يومية المهرجان

العدد 7

الدورة 23 من مهرجان تطوان الدولي للسينما المتوسطية

السبت 1 أبريل 2017

في الجلسة الثانية من ندوة «السينما والحدود» بمهرجان تطوان

كتاب ونقاد متوسطيون يجتازون الحدود عبر السينما

تواصلت صباح يوم أمس أعمال الجلسة الثانية من ندوة «حينما تخترق السينما الحدود»، المنظمة في إطار الدورة الثالثة والعشرين لمهرجان تطوان الدولي لسينما البحر الأبيض المتوسط في المركز الثقافي بمدينة تطوان.

وقد حاول جان كليدر، أستاذ الأدب العام والمقارن في فرنسا، أن يبين في مداخلته، انطلاقا من تجربة الروائية والسينمائية الفرنسية مارغاريت دوراس، كيف أن الحدود بين السينما والأدب ما تنفك تتلاشى، في إطار من التفاعل الذي يتخذ أشكالا متعددة. وفي هذا الصدد، استعرض الناقد ما أسماه «كتابات» هذه الأديبة والسينمائية الفرنسية التي ظلت طوال مسارها الفني متنقلة في عملية ذهاب وإياب متواصلين ما بين السينما والأدب من دون أي أفضلية لأحد المجالين على الآخر. ويذكر المتحدث أنها ترعرعت في الهند الصينية وكبرت هنالك، ولم تتردد في الخلط بين الثقافات واللغات وأشكال التعبير من أجل تغيير كتابتها الروائية وتطويرها. وبعد أن تمكنت من فرض اسمها كروائية، ظلت مارغاريت دوراس تسعى، دائما، إلى تنويع طرق التفاعل بين المجالين المذكورين. ففي مرحلة أولى، تؤلف كتابا، لتقتبسه إلى الشاشة الكبرى، وقد تعكس العملية، لتنطلق من أحد أفلامها لتأليف كتاب انطلاقا منه، ما أدى إلى خلق نوع من الالتحام بين الفنين. ومن جانبه، حرص المخرج والمنتج الإسباني كارلوس إسبير ديل مورال أن يبين كيف أن جان روش، وهو إثنوغرافي ومؤسس ما يسمى بالأنتروبولوجيا البصرية، قد أعطى الكاميرا وحركتها، وهي مجرد أداة تقنية، أبعادا ودلالات جديدة، ف بما يمكن تسميته «الكاميرا التشاركية» التي تتحول، بالتالي، إلى أداة ووسيلة تمكن من التواصل مع الآخر والانفتاح على غيريته، وهو تواصل يتحقق بين الذات المصورة والموضوع المصور اللذين يتبادلان المواقع والأدوار. أما رشيد الضعيف، الشاعر والروائي اللبناني، فقد سرد مجموعة من المواقف من حياته، وتساءل الكاتب حول مفهوم مسقط الرأس الذي ليس بأي حال جغرافيا، بل إن مسقط الرأس ثقافي أيضا، يقول الضعيف. فهو مثلا، عندما زار أول مرة باريس، فضل الحديث عن عودته إلى باريس، لأن هذه المدينة هي بنت الافلام التي شاهدها وكان اسمها وصورتها حاضرين فيها. واليابان بدت له غريبة، لأنه زارها، قبل أن يشاهد أي فيلم ياباني، ولأنه لم يكن يملك ثقافة سينمائية يابانية. ويرى المتحدث أن السينما إنما هي مستودع ظلال وأطياف تخترق الحدود ولا تقف في وجهها الحواجز. والطريف في الأمر أنه ذكر، في جملة تفاعل معها الحاضرون، أنه عندما قبل أول فتاة قبلها وهو يقلد غاري كوبير في مشهد من هذا القبيل. من جهتها، ذكرت بياتريس فيورينتينو، الصحافية والناقدة الإيطالية، في عرضها أن القارة العجوز تجتاز أزمة عاصفة تخلق التربة المناسبة لاستفحال النعرات العنصرية وتنامي نزعات معاداة الأجانب.

وإذا كان التلفزيون يجرد المهاجرين من وجودهم الفيزيقي الملموس، حين يتحدث عن المهاجرين، بشكل مجرد، فإنه يجعلنا نقبل برفض المهاجر وإلغائه، من خلال هذه الطريقة التي تلجأ إلى النمذجة والتعميم. هذا بينما تستطيع السينما أن تمنح المهاجر جسدا واسما، وأن لا تقذف به في التجريدات التي تسلبه فرديته ووجوده الحقيقي.

ضيـفة اليــــوم

الممثلة الإسبانية

آنا فرنـانديث

افتتاحيـة

«أنـا» وخيي

أنا، أو آنا فرنانديث، ممثلة إسبانية شيقة يتم تكريمها اليوم، في حفل اختتام المهرجان، إلى جانب الممثل المغربي الهائل محمد خيي. تكريم يمد جسرا من الأحلام والأفلام بين المغرب وإسبانيا، ويجسد رسالة المهرجان النبيلة، المتمثلة في عقد حوار بين المغرب وإسبانيا، بين شمال المتوسط وجنوبه، بين كل المتوسطيات والمتوسطيين، ولكنه لا يتوقف عند هذا الحد. ذلك أن المتوسط المتعدد لم يكن هوية منغلقة يوما ما. من هنا، انفتح المهرجان في هذه الدورة على السينما الصينية، التي شاركت في المهرجان بأفلامها وممثليها ومخرجيها، وكانت «ضيفة المتوسط»، لهذه السنة.

هكذا، كانت هذه الدورة دورة الحوار واللقاء والتبادل. حوار بين المهنيين والمنتجين والمخرجين، حوار مع الصينيين، حوار بين النقاد والكتاب والصحافيين، حوار بين جمهور المهرجان والمخرجين والممثلين، حوار بين طلبة «الماستر كلاس»، وتلامذة المؤسسات الجامعية والتعليمية، حوار بين لجان دعم الفيلم، حوار بين مدارس ومعاهد السينما المتوسطية، حوار بين الأطفال والسينما. حوار بين ضيوف المهرجان وإدارته، حوار بين السينمائيين المتوسطيين و«يومية المهرجان» التي تحيي فيكم عاليا محبة السينما والحياة.

تكريم

آنا فرنانديث: لن أنسى تكريمي في مهرجان تطوان

تقدم آنا فرنانديز نفسها كإنسانة يسكنها حب الاستطلاع، تنساق وراء الخيال، وترفض أن تخضع حياتها لخطط جاهزة. ومنذ صغرها، وهي منجذبة للسينما، تؤدي إلى جانب صديقاتها في إشبيلية مختلف الأدوار، بما في ذلك دور راعي البقر. وفي هذه المدينة التي رأت فيها النور، لم يكن هناك أي نشاط سينمائي أو مسرحي، ومع ذلك استطاعت أن تجد لها مكانا في عالم السينما. وهي ترفض أن تغتال شخصياتها، بعد أن تقمصتها ذات فيلم، بل إنها تحتفظ بها في داخلها، كما هو الحال مع شخصية ماريا في فيلم «وجبتان». وتعتبر أن تكريم فنان ما يعني الاعتراف بعطائه ومساره الفني. ولن تنسى أبدا التكريم الذي تحظى به في مهرجان تطوان، فهذه أول مرة تكرم فيها خارج بلدها إسبانيا. وفرحتها أكبر أن كل شيء في تطوان يذكرها بالأندلس.

فريق اليومية

. مخلص الصغير

. رشيد برهـون

. نور الدين بولفوحان

. رشيد بلبعكوب

«شي دعوة»

معهد سيرفانطيث يتعهد السينما

استراحة النقاد

لا بد أن أعشق الشخصيات التي أمثلها لأنجح في مهمتي

. ألا ترى آنا فيرناندیث أنها مدينة لـ«ماريا»، التي جسدت دورها في فيلم «وحيدتان»، لبينيطو سامبرانو، وهو الدور الذي حاز على جائزة «غويا»، وعلى إعجاب الكثير من المخرجين، ومحبي السينما طبعا، وهو إعجاب يفوق كل الجوائز ؟..

.. بالنسبة إلي، شخصية «ماريا» في فيلم «وحيدتان» هي التي مكنتني من ولوج عالم السينما بشكل احترافي.

لقد كانت تجربة التصوير، بإدارة محكمة من طرف بينيطو زامبرانو، وإلى جانب ممثلين رائعين (ماريا كاليانا، كارلوس ألفاريس نوفوا، خوان فيرناندیز...) فرصة ذهبية كشفت لي الكثير من العناصر التي تستند إليها حرفة التمثيل. كنت قد شخصت بعض الأدوار السينمائية والتلفزية الصغيرة من قبل، لكن شخصية «ماريا» والأهمية التي اكتسبتها في إطار السينما الأندلسية، كانت بمثابة خطوة جديدة وذات وقع رائع. ويمكنني أن أؤكد أننا لم نكن واعين بأهمية ما كنا نقوم به. أما اليوم، ومع النجاحات التي حققتها السينما الأندلسية عبر مشاركتها في أكثر من مهرجان وفوزها بالعديد من الجوائز يبدو الأمر كما هو، أي بمثابة خطوة أولى.

ومن جهة أخرى، فإن هذا الدور كان أول دور رئيسي يسند إلي، وكان بالنسبة إلي تجربة غير سهلة، لكني استفدت منها بشكل كبير. فمنح الحياة لشخصية غنية وحنون وقوية في الأن نفسه كان بمثابة تحد منذ اللحظة الأولى. وإنني معتزة إلى أقصى حد بأنني كنت مقنعة في هذا الدور، وقد اكتشفت أن لهذه الشخصية بعدا كونيا، لذا يتم تبنيها بسهولة من مختلف المجتمعات، وخاصة من مجتمعات حوض البحر الأبيض المتوسط، وهذا مصدر رضا بالنسبة إلي.

. قبل ذلك، اشتغلت في فيلم مقتبس عن مسرحية «يرما» لغارسيا لوركا، وفيلم آخر عن مسرحيته «أعراس الدم»، مثلما أديت البطولة في فيلم «لولا»، الذي يحكي حياة الفنانة لولا فلوريس، وتألقت في فيلم عن حياة الشاعر خوان رامون خيمينيث». هل يمكن أن نقول إن آنا فيرناندیث خريجة سينما المؤلف والسينما التي تنتصر للفن، وتمجد الإبداع؟..

.. الحكم على ما أقوم به يتوجب أن يصدر من الآخرين. ما يمكنني أن أقوله هو أن تقييمي للشخصيات يجد أساسه في مجموعة من المعايير المتصلة بالسيناريو وبطبيعة الشخصية وبالمشروع الفني المؤطر لكل هذا، وبشكل لا يمكنني تجنبه، بمدى تجاوبي وتعاطفي مع الشخصية. وإذا كان هذا يتم تلقيه كما عبرت أنت على ذلك، فأنا سعيدة وأعتقد أنه يمثلني بشكل جيد.

تقييمي للشخصيات يجد أساسه في مجموعة من المعايير المتصلة بالسيناريو وبطبيعة الشخصية وبالمشروع الفني

أما في ما يتعلق بالفيلم المتمحور حول حياة «لولا فلوريس»، الذي قمت فيه بدور أم لولا في فترة شبابها، فهو عمل أتاح لي أن أقترب من تفاصيل حياة هذه الفنانة الاستثنائية والمتفردة، والتي لا يمكن أن يحيط بها فيلم واحد.

. ترفضين القول بوجود أدوار صغيرة في مقابل وجود أدوار كبيرة في السينما. فما الذي يجعل الدور ناجحا، حتى لو كان «صغيرا»، أو ثانويا، كما ينعتونه؟

.. هذا أمر يلفه الغموض. لا يمكنني تقديم تعريف دقيق للنجاح. بالمقابل، ما يمكنني أن أقوله هو أن ما يهمني هو أن تكون الشخصية كاملة وذات تلوينات عدة في السيناريو كما هي حالتنا في الحياة. وأنا أحتاج أن أقع في عشق شخصياتي لأجيد عملي، ولأتأثر، ولأتمكن، في مرحلة لاحقة، من التأثير في المتلقين.

مكتبة

يأتي الكاتب المغربي محمد اشويكة إلى المهرجان محملا، كل دورة، بكتاب جديد في السينما. هذه المرة يقترح علينا محمد اشويكة كتابا جماليا جديدا يقارب العلاقة بين السينما والتشكيل بعنوان: «الجماليات البصرية: السينمائي والتشكيلي نموذجا». ويتضمن الكتاب مقدمة وستة فصول، فضلا عن ملحق للصور. ويضم الكتاب بين دفتيه مداخل نظرية وأخرى تطبيقية لتوضيح العلاقات المفتوحة بين الفن التشكيلي والسينمائي اللذين ما لبثا يتبادلان الأدوار على عدة مستويات. لذلك، فالتفكير في الجماليات البصرية المُقَارِنَة يدعو المُتَأمِّل لعلاقات التداخل بين الفنون إلى طَرْحَ بعض التساؤلات التي يمكنها أن تساهم في فهم علاقة تاريخ الفن بالتخصصات المجاورة التي قد تغير هويته بشكل أو بآخر، ومن هنا فالعلاقة البصرية الحاصلة بين السينما والتشكيل تتداخل على عدة مستويات.

فيلم اليوم

له عيناك، لوسيان جان باتيست، فرنسا، 2017، 95 د.

يتناول فيلم «له عيناك» عدة مواضيع في الوقت نفسه، وكلها ترتبط بشكل أو بآخر بموضوعة التبني، كحب الأبوين والبنوة والإرث والتقاليد. كما يدعونا إلى التفكير في الطريقة التي تتأسس بها العلاقة بالطفل، مع إشراك الجدين والأبوين في بناء هذه العلاقة. واللافت أن الأبوين هما أيضا لا يتقبلان بسهولة هذه الوضعية. ومن المثير أن الممثلة الرئيسة رأت في هذه العلاقة ملامح من الحياة الشخصية والعالم الحميم لحياتها الأسرية هي نفسها، وقد شجعها المخرج على أن تخوض في هذه المغامرة، وتشارك في كتابة نص الحوار، نظرا لوجود تلك الأصداء القادمة من حياتها الفردية، ما قد يغني الفيلم ويمنحه قوة أكبر. ليس غريبا إذن أن يظهر هذا الملمح الذي يتداخل فيه الواقعي والمتخيل، في أحد المشاهد الدالة في الفيلم، نكتشف فيه العنصرية الموجودة داخل إفريقيا نفسها بين مواطنين سنغاليين وآخرين كونغوليين. يتعلق الأمر بخلخلة الأفكار المسبقة المرتبطة بقبول الاختلاف في اللون والأصول بل وحتى الدين نفسه. ويستحضر الفيلم النظرة الخارجية، ممثلة في طبيب الأطفال والمرضعة، والأدهى هنا موقف السيدة مالي، المساعدة الاجتماعية، ذات النظرة المتشددة والعنصرية.